

## دور الأحزاب في النظم السياسية

لا تخلو أي دولة في العالم من وجود تنظيم أو عدة تنظيمات سياسية يطلق عليها اسم الحزب، وحتى لو لم يطلق عليها هذا الاسم، لكنها بالضرورة، لها تنظيمات سياسية تكون بمثابة حزب سياسي، كما أن هناك دولاً اتبعت نظام الحزب الواحد، كالدول الشيوعية، وأخرى اتبعت النظام الثنائية الحزبية كبريطانيا والولايات المتحدة، وأخرى اتبعت نظام التعددية الحزبية كإيطاليا وفرنسا وغيرها.

إذاً ما هو الفرق بين هذه الأنظمة؟ وما هي الأسباب التي دعت بعض الدول إلى انتهاج إحدى هذه النماذج وعدم انتهاج آخر؟ وهل الحزبية عاملاً إيجابياً أم سلبياً؟ هذا ما سنبينه من خلال توضيحنا لدور الأحزاب في النظم الحزبية سواءً كان أحادياً أم ثنائياً أم تعددياً، وميزة كل نموذج، وسلبياته وإيجابياته، والأسباب التي تدفع بعض الدول لتبني نموذجاً حزبياً محدداً من هذه النماذج.

### أولاً: نظام الحزب الواحد

يتسم هذا النظام عندما يكون الحزب الواحد هو الحزب الحاكم الوحيد في الدولة، ويطلق على هذا النظام ديكتاتورية الحزب، فهو الذي يسيّر الأمور العامة في الدولة، من خلال أعضائه ومسؤوليه، ويعتبر نفسه ممثلاً للأمة، ولا يقبل بوجود معارضة له، وقد استحدث هذا النوع من الأحزاب منذ بداية القرن العشرين، من خلال الحزب النازي في ألمانيا، والحزب الفاشي في إيطاليا، والحزب الشيوعي في روسيا، حيث يضم هذا النوع من الأحزاب، كل الموالين للحكومة وتكون السلطة الحقيقية في هذا النظام بيد قادة الحزب، أما الوزراء والنواب ورجال الإدارة، فهم أدوات مسخرة بأمر ذلك الحزب، ولا يعملون إلا بتوجيهه.

ويتسم نظام الحزب الواحد بعدة محددات هي:

١- أيديولوجية رسمية مفصلة تغطي كافة الجوانب الأساسية للوجود الإنساني.

٢- سيطرة هذا الحزب على الجهاز الحكومي.

٣- قوى ضاغطة منظمة، تستخدم الأساليب العلمية والسيكولوجية الحديثة، للتعامل مع كل معارضة للنظام، حتى وإن كانت من داخل الحزب نفسه.

٤- سيطرة كاملة على جميع وسائل الإعلام من صحافة وتلفزيون وسينما وإذاعة.

٥- سيطرة كاملة على جميع الوحدات والأجهزة العسكرية، كالجيش، فالجيش يخضع للحزب خضوعاً كاملاً.

٦- سيطرة مركزية شاملة على الاقتصاد.

ولتسليط الضوء أكثر على هذا النوع من الانظمة الحزبية سوف نتطرق بشكل مفصل عن تجربة نظام الحزب الواحد في الصين:

### نظام الحزب الواحد في الصين:

لقد مثل الحزب الشيوعي الصيني نظام الحزب الواحد في الصين، وقد تأسس هذا الحزب تحت اشراف مبعوثين من الاتحاد السوفيتي السابق، ومن أهم أدوار الحزب في النظام السياسي هي:

١- لقد تبنى الحزب الايديولوجية الماركسية اللينينية، فقد اعتمد على توجهات شمولية، وقد كان (ماو تسي تونغ) الذي كان له دور في تأسيس الحزب، كان هو رئيس الحزب وبهذا قد خرج عن المألوف في الاحزاب الشيوعية التي يقودها أمين عام.

٢- قام (ماو تسي تونغ) نظام حكم هرمي يشمل البلاد بأسرها، ويقوم على ثلاث ركائز أساسية وهي: (الحزب- مؤسسات الدولة- الجيش)، وللحزب مهمة اقرار سياسة الدولة وعلى مؤسساتها مهمة تنفيذها.

٣- على الرغم من سماح النظام السياسي الصيني بوجود أحزاب اخرى غير الحزب الشيوعي إلا أن الأخير هو من يسيطر على بقية الاحزاب ويقودها، فمثلاً نظام التشاور السياسي الذي يضم عدد من الاحزاب السياسية الاخرى يسمح لها بالمشاركة في الشؤون السياسية لكن تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

٤- أن قيادة الحزب الشيوعي الصيني للدولة والمجتمع قيادة تنظيمية وفكرية وسياسية.

- ٥- قام قيادة الحزب الشيوعي بتحقيق عدد من الاصلاحات من اهمها استلام التكنوقراط عدد من المفاصل المهمة في الدولة، واعتماد النظام اقتصاد السوق الاشتراكي.
- ٦- ان النظام السياسي الصيني في ظل حكم الحزب الشيوعي رغم الاتهامات الموجهة اليه بانتهاك حقوق الانسان ونقص الحريات، الا انه يُعد انموذجاً فريداً في العالم المعاصر بفعل نجاح هذا النظام في تحقيق انجازات كبيرة لاسيما على الصعيد الاقتصادي، ويرى المختصين في الشأن الاقتصادي أن الصين وفق المؤشرات الاقتصادية الداخلية والخارجية سيكون لها دور فاعل في قيادة العالم اقتصادياً بعد تراجع الانظمة السياسية الغربية لاسيما الولايات المتحدة الامريكية.